# «سقطرى» عبق التاريخ تعود إلى أحضان الجنوب

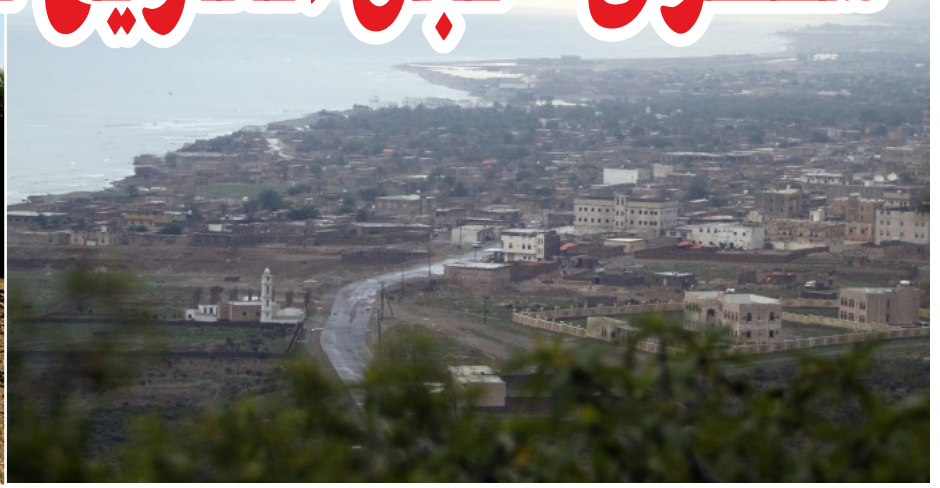

الأمناء / د. عمر علي بن علي أحمد :

تعد سقطرى عبر تاريخها واحدة من أجمل الجزر العربية في البحر العربي والمحيط الهندي، فقد حباها الله وجعلها أكثر تميزا بثرواتها الطبيعة الفريدة في تاريخها القديم كاللبان والصمغ والمر ودم الأخوين، تلك الثروات لاقت رواجا وشهرة عالمية لما لها من فوائد متعددة لعل أبرزها أنها كانت تدخل في كثير من الصناعات في مقدمتها الصناعة الطبية لدى المصريين القدماء والإغريق والرومان وغيرهم، وعلاوة على ذلك فقد اكتسبت سقطرى موقعا استراتيجيا هاما في طريق التجارة العالمية قديما وحديثا.

لهذا كانت محط الأطماع الأجنبية الرامية إلى السيطرة عليها بدءا باليونان والرومان ثم الأحباش والبرتغاليين والعثمانيين وأخيرا الفرنسيين والبريطانيين.

لقد شهد العصر الحديث صراعا ضاريا بين البرتغاليين والقوى العربية والإسلامية حول سقطرى ومنطقة جنوب شبه الجزيرة العربية، وقد تكلل ذلك الصراع باحتلال البرتغاليين سقطرى ١٥٠٧م بقيادة الفونسو البوكيرك الذي اتخذ من سقطرى قاعدة للوثوب إلى باقي الموانئ والمضايق الاستراتيجية وكان الهدف هو السيطرة على تلك الأماكن الاستراتيجية لضرب التجارة الشرقية واحتكار البرتغال للتجارة العالمية... ومعلوم أن البرتغاليين تمكنوا من تحقيق أهدافهم عبر الاستيلاء على هرمز وملقا والمراكز التجارية في الهند؛ بل تمكنوا من تأسيس الإمبراطورية البرتغالية في الشرق ومركزها جوا.. رغم أن لبرتغاليين لم ينجحوا في الاستيلاء على عدن منذ ١٥١٣ وما تلاها إلا أنهم سيطروا عل أعالي البحار سيطرة كاملة.واستمرت السيطرة البرتغالية ردحا من الزمن حتى برز العثمانيون كقوة هامة عل المسرح السياسي وراحوا يطاردون البرتغاليين في البحار، إلا أن انشغالهم بتوسعاتهم في المشرق تركوهم وشأنهم حتى ظهر الهولنديون ليتولوا المهمة ويقضوا على المنجزات البرتغالية في الشرق وحتى الهند.

إن سقطرى ظلت مسرحا للمنافسة بين الفرنسين والبريطانيين الذين دخلوا في صراع حربي مرير حول المراكز الهامة الاستراتيجية، فقد عملت بريطانيا على إبعاد فرنسا من الشرق، حيث أفشلت حملة نابليون على مصر الذي كان هدفها الاستيلاء على الهند درة التاج البريطاني، وعلى إثر ذلك سيطرة بريطانيا على ميون وعدن ١٨٣٩ م وكذلك سقطرى وكل الجزر الجنوبية.. وهكذا آلت سقطرى إلى ملكية بريطانيا واتخذتها قاعدة لحماية المصالح البريطانية في الشرق عموما. لقد ظلت سقطرى تحت الحكم البريطاني حتى ١٩٦٧م عندما تمكن الشعب العربي في الجنوب من انتزاع الاستقلال السياسي، وأصبحت سقطرى تابعة لحكومة الاستقلال وجزءًا من الجزر الأخرى تدار إداريا من محافظة عدن، ولقد شهدت سقطرى إنجازات رائعة في ظل حكم الجنوب في مجال التعليم والاهتمام بالثروات وتحقيق الاستقرار والأمن والأهم من كل ذلك الاهتمام بأبناء سقطرى وكذلك بناء

خضعت سقطرى لسلطة صنعاء وحينها عانت مثلها مثل باقي مناطق الجنوب من احتلال همجي، حيث تدفق لها الجحافل الشماليون غزاة وطامعين وشذاذ الآفاق وقوى متطرفة وتم نهب خيرات وثروات الجزيرة وحاولت تلك القوى تغيير التركيبة الديموغرافية للجزيرة بغية طمس هويتها الجنوبية، علاوة على تحويلها إلى وكر للعناصر الارهابية والمتطرفة والتهريب للمخدرات قوة بحرية ضاربة بحيث لم تتجرأ أي قوى أو أطماع اجنبية أن تفكر في تهديد سقطرى.

طيلة المراحل التالية ظلت سقطرى تنعم بالهدوء والاستقرار الاجتماعي إلى أن جاء عام ١٩٩٠م وهو عام النكسة للجنوب، حين فرضت وحدة غير متكافئة مع أبشع نظام عربي على مر التاريخ، والأسلحة والمرتزقة وإقصاء أبناء الجزيرة من تولي أمورهم المحلية.

على أن ذلك النظام الغاشم رغم سطوته وجبروته وقمعه لشعب الجنوب بما فيه أهالي سقطرى ومحاولات طمس هويته الوطنية الجنوبية إلا أن سقطرى ظلت محافظة على هويتها العربية الجنوبية رافضة الاحتلال رفضا قاطعا ومتمسكة بنسيجها الجنوبي، حتى إذا جاء عام٢٠١٥م وهو عام عودة الاحتلال الثاني للجنوب حينها هبّ شعب الجنوب مقاوما للاحتلال وتوج نضاله بتحرير الجنوب وطرد حلفاء الاحتلال من عدن ومعظم الجنوب واستبشر أهالي سقطرى بقرب موعد لحرية، إلا أن الأمور سارت نحو اتجاه آخر، إذ تشكل تحالف جديد بين أنصار النظام القديم والإخوان والعملاء ليشكلوا جبهة جديدة تحت مسمى الشرعية وفرضت سيطرتها على بعض المحافظات ومنها سقطرى. لقد عانت سقطرى هذه المرة وضعا صعبا إذ تخولت إلى مركز للمتطرفين والإرهابيين والتهريب والتدخل الإقليمي وعلى رأسه تركيا.

لكن القوى الجنوبية وأهالي سقطرى الأبطال والمجلس الانتقالي ودعم الإمارات القومي الهام تكلل النضال البطولي بالانتصار الساحق ودحر قوى الإخوان وأعوانهم وتمت السيطرة على العاصمة في تاريخ ١٩ من يونيو ٢٠٢٠م لتعود سقطرى إلى أحضان الجنوب العربي الحبيب ويعود عبق التاريخ الجنوبي المكلل بالغار.

* أستاذ مشارك تاريخ حديث ومعاصر- كليه الآداب- قسم التاريخ- جامعة عدن